بحوث قسم الفلسفة

(الفكر الإصلاحي السياسي عند جمال الدين الأفغاني)

الباحثة/ هبه محمود رمضان احمد

باحثة دكتوراة قسم الفلسفة

hebaramadan٨٨@yahoo.com

الملخص:

جمال الدين الأفغاني* ليس مجرد رائد من رواد الفكر العربي الحديث أو رائد من رواد الوعي بل هوصاحب رؤيه إصلاحيه وتنويريه للعالم العربي والعالم الإسلامي على السواء و صاحب منهج للإصلاح والتجديد، فكانت دعوته أول نداء دوى في الآفاق، أهاب الأمم الشرقية أن تتحد وتتعاون وتحارب الإستعمار وتقاومه، وتحذر أساليبه ومكايده كما دعا أن تتخلص من النظم الإستبدادية الداخلية التي تدرج عليها الملوك والرؤساء، وتحرر العقول والعقائد من نزعات الجمود والركود، وتنطلق إلى افاق الحرية والعلم، واليقظة والرقي، فكانت دعوته هي الحرية والنهضة وغرس الأفكار والمبادئ التي تدعوا إلى الإتحاد بين الشعب،واليقظة من الجمود وأن تتطلع إلى الحرية ومن هنا كان الأفغاني باعث إلى حركة التغيير ويظهر ذلك من نفور الحكام منهُ لأنه يدعوا إلى أفكار جديده مخالفه للزمن الذي وجد فيه حيث كانت الأفكار المعتاده هي (فكرة الحكم الإستبدادي، وفكرة السيطرة، والإستعمار) وهو كان ينادي بحركة الحرية، كما انه كان متبني لكثير من الأفكار منها المساواة والإخاء والرجوع إلى تعاليم الإسلام ومقاومة الإستعمار ونشر التعليم بين جميع أفراد المجتمع.

Abstract (English)

Jamal al-Din al-Afghani* is not just a pioneer of modern Arab thought or a pioneer of awareness, but rather he is the owner of a reform and enlightenment vision for the Arab world and the Islamic world alike and the owner of an approach to reform and renewal. His call was the first call that resonated across the horizons. He called on

the eastern nations to unite, cooperate, and fight colonialism. And resist it, and beware of its methods and machinations. He also called for you to get rid of the internal tyrannical systems under which kings and presidents were governed, and to liberate minds and beliefs from the tendencies of stagnation and stagnation, and set out to the horizons of freedom, knowledge, awakening and sophistication. His call was freedom, renaissance, and inculcating ideas and principles that called for unity among the people, awakening from stagnation, and aspiring to freedom. Hence, Al-Afghani was an instigator of the change movement, and this appears from the rulers' aversion to him because he called for new ideas that were contrary to the time in which he existed, where the usual ideas were. It is (the idea of authoritarian rule, the idea of control, and colonialism). He called for the freedom movement, and he also embraced many ideas, including equality, brotherhood, returning to the teachings of Islam, resisting colonialism, and spreading education among all members of society.

مقدمة

جمال الدين الأفغاني* ت(١٨٩٧م/١٨٣٩) فيعد من أشهر رواد الإصلاح في الفكر الإسلامي في القرن ١٩، تنقل بين الهند وأفغانستان ومصر وباريس ولندن وارتبطت أفكار الأفغاني بإصلاح النظام التعليمي والنظام السياسي وإصلاح الفكر والعودة إلى منهج القرآن الكريم كما يعد جمال الدين الأفغاني الأب الروحي للجامعة الإسلامية، فقد كان أول من دعا إليها وسعى لتحقيقها من خلال جملة من المبادئ والأسس، و كانت أعماله الصحفية أكثر غزارة حيث نشط في العديد من الصحف في مصر وروسيا بالإضافة إلى مجلته العروة الوثقى، وترك عملين مكتوبين وهما الرد على الدهريين وكتاب تتمة

البيان في تاريخ الأفغان، وتأثر به محمد عبده ومحمد رشيد رضا، وقد أثارت أفكاره جدلاً واسعا بين مفكري الإسلام وصدرت حوله كتابات مؤيدة لهُ وأخرى تنتقده

وتأتي الدراسة في العناصر التالية:

- **حال الشرق قبل ظهور الأفغاني وسبب إستعمار الغرب إليهم.**
- **دور الأفغاني الإصلاحي سياسياً وإجتماعياً.**
- **المواقف السياسية لجمال الدين الأفغاني.**

حال الشرق قبل ظهور الأفغاني وسبب إستعمار الغرب إليهم

ظل الشرق قروناً و أجيالاً رازحاً تحت نيران الجمود الفكري، والتأخر العلمي، والإستبداد السياسي، وبقى في سبات عميق (١)، وتفكك بسبب الإستعمار والتفرقة الطائفية والعادات والتقاليد الخاطئة وعدم الإتصال بين الأقوام مثل الأفغان والإيرانيين، فقد وقعت ثورة الهند عام ١٨٦٠ ولم تصل اخبارها إلى إيران و افغانستان إلا بعد أن تمكن الإنجليز من إخمادها (٢)، وكذلك الهنود لا يعرفون أخبار إخوانهم المسلمين، ولا العرب يقدموا يد العون والمساعدة والدعم لإخوانهم في فلسطين .

أما الإنجليز فقد ملكوا ثلث العالم بلا مخاطر ولا دماء ولا أموال . بل استعملوا سلاح الخديعة والحيله، أسود في ملمس جلود أفاعي، يعرضون أنفسهم خدماً صادقيين و أناساً ناصحيين،داعيين إلى الأمن وإستقرار النظام، وتثبيت الأمراء وتنفيذ الفرامانات (أي الأوامر) وتأييد السلطان . فإذا تصدى لهم ملك شرقي حاذق شوشوا عليه، وألبوا عليه الرعيه، وأثاروا عليه الأحقاد، وأيدوا بدلا عنه السفهاء من الأمراء، ودعوا إلى عصيانه أو الإتفاق معهم على خلعه، وتنصيب أمير ضعيف أحمق أو صبي لم يبلغ سن الرشد من ابنائه أو أقاربه .حيث فعلوا ذلك بالهند، وانتشروا كتجار، وفرقوا كلمة الأمراء .

كما ان الانجليز كانوا يغرون الأمراء بمزيد من الإسراف والتبذير، ويغرون الحكام بالحروب بينهم، ويأتوا لمساعدتهم، ويجبروهم على الصلح،في مقابل تنازل المهزوم على جزء من أرضه للمنتصر، وهم الخدم الناصحيين، وإذا فرغت خزائن الحكام فتح الإنجليز خزائنهم، وأقرضوهم بقوائد كثيرة أو قليلة . فإذا ما عجز الأمير عن السداد طالب الإنجليز بقطعة أرض للإستفادة منها وسداد الدين وإرجاعها، فيضون أيديهم على أخصب البقاع، ويؤسسون فيها القلاع والحصول على أبواب العواصم ويغرون الأمراء بمزيد من الإسراف و التبزير (٣).

ويستمر الأفغاني في الوصف التفصيلي المعروف في مصر ايضاً، في عصر إسماعيل وتكبيله بالديون ثم شراء أسهم قناة السويس وخلعه ووضع سعيد ثم توفيق مكانه حتى احتلال مصر، مركزاً على شبه القاره الهندية خاصة في الشمال فعندما وقعت الحرب بين الأفغان والبنجابيين خاف الإنجليز من تسلط الأفغان . فتدخلوا للصلح بينهم . وسحروا الأفغانين بلين القول حتى تركوا لهم بيشاور وما يليها، وأجلى الأفغان بنجا . وبعد ذلك بعشر سنوات زحف الإنجليز على بنجاب وافتتحوها بأنفسهم، واستولوا على بيشاور، وادرك الأفغان الحيلة بعد فوات الأوان . وقد حدث أيضاً أن خلع الإنجليز في الهند أميراً رأوا فيه البصيرة والحزم . وأقاموا بلاً منه ابنه، وجعلوا انفسهم أوصياء عليه . واستولوا على خزائنه، وأداروا مملكته، واستولوا على عسكره، ولم يبقى له إلا الإسم . وتم لهم ذلك تحت راية العدالة والإصلاح واسقرار النظام، والمحبة، والإخلاص . وإذا اشتكى الملك إلى لندن تركوه حتى يجوع . وأمراء الشرق تلهيهم الالقاب والاسماء والالفاظ حتى ولو كانت مجردة من أية حقوق يلذ بها مثل : نائب، راجا، خديوي، سلطان . وفي نفس الوقت يستولى الإنجليز على كل الوظائف السامية . ويوزعون بعضهم على الطوائف لتقريب بعضها على البعض الأخرمثل الفرس أولا الذين على دين زراداتش، وهم المجوس،ثم الوثنييون وأخيراً المسلمون .فليس للمسلمين حظوظ في الوظائف إلا ما يركه المجوسي والوثني، وفي نفس الوقت يدعي الإنجليز أنهم أولياء المسلمين، وينفون علماء المسلمين الذينيؤمنون بآيات الجهاد في القرآن الكريم (٤).

وبهذا تحولت الهند إلى خراب بفضل الإنجليز بعد نهبها وتقطيعها . وأهان الإنجليز الهنود، يركلونهم بالعصى لأنهم ليسوا من البشر . وتسلط الإنجليز في الأماكن يعتقدون أنهم من سلالة الآلية، واشركوا الهنود معهم . وفتح المسلمين الهند وعاملوا الوثنيين مثل معاملة المسلمين حتى أوقع الإنجليز بينهم الشقاق، يتهمون المسلمين بالتعصب مع أن في حكومة المسلمين سنة وشيعة ووثنيين وفي حكومات الإنجليز لا يوجد هندي في وظيفة شريفة .

- **خوف بريطانيا من جمال الدين الأفغاني يثبت ضعفها**

ولم يات الأفغاني الهند ليخيف بريطانيا أو لإحداث الشغب عليها ولكن خوف بريطانيا من عالم أعزل يثبت ضعفها وعدم أمنها من حكمها . وإنما مهمة الأفغاني استنهاض الهنود ويقظة الشرق في مواجهة الإستعمار، فقد ذهب الإنجليز إلى الهند قوة مجتمعة، وتسابقوا مع الفرنسيين والهولنديين والبرتغاليين إلى أراضي الهند الواسعة، وغلبوا طيبة قلب الهنود، وأوهموهم بتخليصهم من الأمم الظالمة، فرنسا والبرتغال، وهولندا. سيطر

الإنجليزعلى الهند والهند الصينية وبرما على نحو مائتي وثمانية مليوناً من الشرقيين . ولذلك يستعمل الأفغاني أسلوب الرمز، ويصيح فيهم الأفغاني صيحته الشهيرة " لو كنتم أنت تعدون بمئات الملايين ذباباً مع حاميتكم البريطانيين، ومن استخدمتهم من ابنائكم فحملتهم سلاحها لقتل استقلالكم وهم بمجموعة لا يتجاوزون عشرات الآلوف، لو كنتم أنتم مئات الملايين كما قلت ذباباً لكان طنينكم يصم آذان بريطانيا العظمى، ويجعل في آذان كبيرهم المستر غلاد ستون وقرا . ولو كنتم مئات الملايين من الهنود وقد مسخكم الله فجعل كلاً منكم سلحفاة وخضتم البحر وأحطتم بجزيرة بريطانيا العظمى لجررتموها إلى القعر وعدتم إلى هندكم أحراراً ... اعلموا أن البكاء للنساء والسلطان محمود الغزنوي ما أتى إلى الهند باكيا بل أتى شاكيا السلاح . ولا حياة لقوم لا يستقبلون الموت في سبيل الإستقلال بثغر باسم (٥). " . وهذا ما حققه غاندي(٦)* بعد ذلك بالساتيا جراها *، تحويل ملايين من الهنود إلى قوة بشرية في مواجهة الإستعمار الإنجليزي . وهو ما استأنفه غاندي وسعد زغلول وعبد الناصر ونهرو وعرابي والمهدي من قبل وليس كما يحدث الأن من تفتيت للسودان وعزلة عن مصر وما يحدث في فلسطين والقدس من ضرب بالقذائف على المدنيين والنساء والأطفال وحصارهم بشتى الطرق حصار بالقتل و الخوف والضعف ومع الماء والطعام من لم يقتل بسلاح يقتل جوعاً وعطشاً اين المسلمين واين الإنسانية واين الحكام هل أصابهم العمى أم أصبحو بكماء عن قول الحق ورفض العدوان ام هم مؤيدين لقتل الأطفال .

- **دور الأفغاني الإصلاحي سياسياً.**

أولاً : التحرر من الحكم الإستبدادي عن طريق إقرار العدل وإقرار مبدأ الشورى

حيث وضع الأفغاني هدف من أجل إحيائية الأمة في مواجهة الاستبداد والتسلط الذي يعيق تقدم الأمة، فكان من بين العوائق التي حالت دون تقدم المجتمعات الإسلامية الاستبداد والتسلط، الذي يمارسه بعض الحكام المسلمين في إدارتهم للشؤون العامة، وإذا لم تكن للأمة كلمة بشأن توجيه مصيرها فلا فائدة من وجود سلطة زمنية على رأسها، لأن ذلك سيجلب لها التقهقر والإنحطاط والجمود الفكري، ويستحيل إنشاء رابطة تضامنية وأخوية.

كما كان "الأفغاني " من أشد المعارضين في عصره للحكم الإستبدادي لذلك عمل على تقديم بدائل أبرزها: تطبيق الحكم الدستوري القائم على انتخاب حاكم من طرف الشعب على أن يبايعوه على العدل والشورى وعلى إتباع القرآن الكريم، وقد عبر على هذا الأمر بقوله : (ذلك الرجل إما أن يكون موجوداً أو

تأتي به الأمة فتملكه على شرط الأمانة والخضوع لقانونها الأساسي وتتوجه على هذا القسم وتعلنه له يبقى التاج على رأسه، ما بقى هو محافظا على صون الدستور، وأنه إذا حنث بقسمه وخان دستور الأمه إما أن يبقى رأسه بلا تاج أو تاجه بلا رأس)[٧].

ثانياً : مقاومة الاحتلال الأجنبي عن طريق بعث الروح النضالية وتحقيق الوحدة الإسلامية: حيث كانت دعوة "الأفغاني " السياسية تركز على مواجهة الاحتلال الأجنبي باعتبارها ضرورة حتمية فرضتها الأوضاع التي كان يعيشها المسلمون خلال تلك الفترة حيث صار العالم الإسلامي بتأرجح بين الاحتلال البريطاني والفرنسي فكان بذلك أشد خصومة، وتحقيق هذا الأمر حسب رأيه لن يحدث إلا إذا توفرت جملة من الشروط أبرزها بعث الروح النضالية في نفوس المسلمين، بالإضافة إلى تحقيق الوحدة إسلامية حيث أفنى "الأفغاني" حياته في محاربة ذلك الوباء والتحذير منه وتأليب الناس عليه [٨]. فقد حاول بكل جهده بث الهمة والروح النضالية وزرع الثقة في نفوس المسلمين قصد تهيئتهم لمواجهة ذلك الخطر، وذلك من خلال إبراز مدى عداء الشعوب الأوربية للإسلام [٩]، فقد كان يرى في الاحتلال أسلوبا اتخذ عدة أشكال من أجل القضاء على الشخصية الإسلامية التي مصدرها القرآن الكريم، والتي تجمع بين المسلمين في رباط واحد، وأخطر شكل ذلك الذي يسعى لإفساد عقيدة المسلم، إما بتشكيكه فيها، بمحاولة صرفه عنها [١٠].

- كما أن النضال بالنسبة للأفغاني يمثل له فرض عين وليس فرض كفاية، إذ يجب على كل مسلم أن يدافع ويحافظ على دار الإسلام من كل ما يهدد سلامتها، فهم مأمورون من الله عز وجل، والتفريط في حماية أرض المسلمين إنما هو إثم يقع عليهم [١١]. فالإحتلال في نظره هو حالة غير ثابتة، دائمة بدوام أسبابها وزائلة بزوالها. فمتى كان المسلمون يحافظون على استكانتهم وضعفهم، بقي ذلك الخطر على حاله بل زاد أكثر من ذلك، ومتى قرروا النهوض والمقاومة، تمكنوا من إرغامه على الخروج من بلادهم دون رجعة [١٢].

– وقد ظل استمرار جهاده في سبيل تحرير الوطن والأمة من مختلف أنواع السيطرة مستمرا باستمرار الاحتلال، ولم يكن يتحيز لمنطقة على حساب الأخرى وإنما كان مهتما بتحرير كل الأقطار الإسلامية، إلى درجة أنه كان يتفاوض مع الإنجليز في بعض المسائل السياسية التي تتعلق بدولته الحقيقية ليس حبا في الإنجليز ولا خيانة للعالم الإسلامي وإنما لوجود حلول تخفف من وطأة المحتل [١٣]

– كما أن الأفغاني دعا في ظل مقاومة للإحتلال إلى اللجوء إلى الثورة السياسية، حيث أعتبرها أسرع وسيلة لتحرير الشعوب الإسلامية فكان بذلك عكس الشيخ محمد عبده الذي دعا إلى الإصلاح الاجتماعي والتربوي والتعليم [١٤]. حيث أن الثورة في اعتقاده الوسيلة الوحيدة القادرة على القضاء على الفساد والجمود وعلى الأنظمة والقوانين المتخلفة. كما أنها السبيل نحو ربط أجزاء العالم الإسلامي ببعضها البعض، ويظهر حرصه على ضرورة الثورة ضد المحتل الأجنبي بدعوته لكل من مصر والهند إلى الثورة على الاحتلال البريطاني مستشهدا بالثورة التي قام بها الأفغان حيث قال: (ذلك أن المقاومة الأهالي أشد بأضعاف مضاعفة من القوة العسكرية المجتمعة في أماكن مخصوصة تحت قيادة رؤساء معنيين تنزم بانهزامهم، وما جرى لحكومة إنجلترا مع الأفغانيين أفضل شاهد على ما نقول)[١٥].

ثالثاً : تحقيق الوحدة الإسلامية من خلال العودة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية : حيث ظهر تيار إصلاحي يقوم على إصلاح المجتمع الإسلامي الذي نادت به الحركات الإصلاحية من خلال العودة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، وتقاليد السلف الصالح، إما بالاجتهاد وتطبيق الشورى إما بالاقتباس من العرب مع ما تلائم الإسلام. وقد كان هذا الاتجاه اتجاه عقائدياً إصلاحياً، ظهر على يد " جمال الدين الأفغاني[١٦] " الذي يعد الأب الروحي لفكرة الجامعة الإسلامية والداعية الأكبر لها بين حكام الأقطار الإسلامية بهدف مواجهة وتجاوز ظروف العالم الإسلامي دافعاً بها المسلمين إلى يقظه تعيد لهم أمجادهم التي كانوا عليها في العصور الإسلامية الأولى. كما دعا "الأفغاني " إلى التصدي للخطر الأجنبي والوصول إلى الوحدة الإسلامية نظراً لأهميتها البالغة في تخليص المسلمين من مختلف مظاهر الخضوع والعبودية والذل والمهانة الناجم عن السيطرة الأجنبية بمختلف أنواعها فكانت وسيلة دفاعية بالدرجة الأولى [١٧].

كما يرى الأفغاني أن توحيد المسلمين يمثل الخطوة الأهم لإنشاء جامعة إسلامية، حيث سعى في حياته وجولاته في أقطار إسلامية عديدة إلى دعوة المسلمين للتضامن والوحدة، ونبذ الخلاف والتفرقة وجمعهم في وطن واحد هو العالم الإسلامي [١٨] لذلك دعا إلى إنشاء رابطة دينية تجمع بين العربي والتركي، والفارسي والهندي، والمصري والمغربي[١٩]،(فكما أن الإسلام عقيدة وعبادة فهو وطن وجنسية، والمسلمون جميعاً أمه واحدة والوطن الإسلامي وطن واحد[٢٠]). وقد حاول من خلال تلك الدعوة إثبات مدى أهمية تلك الرابطة في حياة المسلمين من أجل السير بهم قدماً، وقد أكدّ ذلك من خلال قوله: (لا جنسية للمسلمين إلا في

دينهم [٢١])، مدعماً فكرته بالحالة التي كان عليها المسلمون في عهد الخلفاء الراشدين من حيث العقيدة ووحدتهم واعتزازهم بدينهم فلم تفرقهم لا مذاهب ولا نحل، وإنما كانوا مترابطين برابطة الدين.

بالإضافة إلى تأكيده على أن هذه الرابطة إنما هي خير وسيلة للتصدي للخطر الأجنبي الذي داهم العالم الإسلامي والذي زكى القومية[٢٢] التي ميزت القرن التاسع عشر، ويظهر ذلك بشكل جلي من خلال قوله (نعم إن الإفرنج تأكد لديهم أن أقوى رابطة بين المسلمين إنما هي الرابطة الدينية، وأدركوا أن قوتهم لا تكون إلا بالعصبية الإعتقادية، ولأولئك الإفرنج مطامع في ديار المسلمين وأوطانهم فتوجهت إلى بث هذه الأفكار الساقطة بين أرباب الديانة الإسلامية وزينوا لهم هجر هذه الصلة المقدسة، لينتقضوا بذلك بناء الملة الإسلامية، ويمزقوها شيعاً وأحزاباً[٢٣].

رابعاً: الدفاع عن أصالة الأمة ودورها في العلم والحضارة من أجل مساعدتها على نبذ التقليد، ودعوتها إلى التعريف على أسباب إبداع القدماء وحتى يقضى على الإحساس بالدونية تجاه الآخرين، وتأكيد عزة النفس والكرامة، والقضاء على ثنائية المبدع والناقل التي ميزت علاقتنا بالغرب الحديث. هو يبدع ونحن ننقل حتى تحول الغرب في وعينا إلى معلَم أبدى وجعلنا أنفسنا تلميذاً أبديا، مع أنها دورات بين الشعوب والحضارات. كنا معلمين فأصبحنا تلاميذ، وكان الغرب تلميذاً فأصبح معلماً، (وتلك الأيام نداولها بين الناس). ومن لا تاريخ له لا مستقبل له، ومن لا ماضي له لا حاضر له. وهو أكبر عملي على تهمة تخلف المسلمين بسبب دينهم. فبهذا الدين أصبح القدماء رواداً للعلم تأكيداً على وحدة الوحي والعقل والطبيعة، وقدرة الوحي على التوجيه بالعقل نحو العلوم الرياضية.

ومن هنا يظهر التيار الإصلاحي: وهو يقوم على إصلاح المجتمع الإسلامي الذي نادى به الأفغاني ونادت به الحركات الإصلاحية، من خلال العودة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، وتقاليد السلف الصالح، إما بالإجتهاد وتطبيق الشورى إما بالإقتباس من الغرب مع ما يلائم الإسلام. وقد كان هذا الإتجاه عقائدياً إصلاحياً، ظهر على يد جمال الدين "الأفغاني" الذي يعد الأب الروحي لفكرة الجامعة الإسلامية بهدف مواجهة وتجاوز ظروف العالم الإسلامي دافعاً بها المسلمين إلى يقظة تعيد لهم أمجادهم التي كانوا عليها في العصور الإسلامية الأولى.

ومن خلال ما سبق نصل أن الأفغاني يؤمن بأن الانتماء الوطني ضروري لتحقيق الإصلاح السياسي، كما أنهُ دعا إلى الوحدة الإسلامية لمواجهة الاستعمار الأوروبي، واعتبر أن الانتماء للوطن الإسلامي هو

أساس نهضته، ونادي بالعدل الاجتماعي والسياسي واعتبر أن الظلم والاستبداد من أهم أسباب التخلف، دعا إلى إقامة دولة عادلة تُحترم فيها حقوق الإنسان من خلال إقرار مبدأ الشورى من خلال الحكم الدستوري لأنه يؤمن بالمساواة.

- **المواقف السياسية لجمال الدين الأفغاني**

عرفت مواقف الأفغاني السياسية من خلال الجمعيات والصحف السرية والمعلنة و من مواقفة، موقفة من الثورة العرابية وموقفة من الاستعمار الغربي، وكذلك معارضته لفكرة القومية العربية وتأييده للجامعة الإسلامية(٢٤)، وكانت جريدة العروة الوثقى التي أنشأها لتحقيق أغراضه والتعبير عن مواقفه السياسية وهذا الهدف من الجريدة حدده الأفغاني بقوله : إ"ن الهدف من إنشاء الجريدة بيان الواجبات على الشرقيين والتي كان كان التفريط فيها موجباً للسقوط والضعف، وبيان الطريق الصحيح لتدارك ما فات، والهدف الثاني في نظره هو إشراب النفوس عقيدة الأمل في النجاح والإصلاح وإزالة كل يأس من النفوس، وكذلك تقوية الصلات بين الأمم الإسلامية، والدعوة للإصلاح واليقظة دينياً وإجتماعياً وسياسياً، كما أضاف الأفغاني أهدافاً أخرى هامة مثل : الرد على شبهات الغرب واتهامتهم للشرق والإسلام، والتعرف على أهم أحداث وقضايا العصر الفكرية والسياسية، ثم التعرف على النظام السياسي الحاكم وما له وما عليه.

أولاً: موقف جمال الدين الأفغاني من الإسلامية(٢٥)

مثلت الجامعة الإسلامية مظهراً من مظاهر اليقظة الإسلامية التي ظهرت خلال نفس القرن، فقد ظهرت لتجسيد تلك الرغبة التي حزّت في نفوس المسلمين، من خلال استخدام روابط الأخوة والتضامن الإسلامي، فكانت بذلك وسيلة بالغة الأهمية في إعادة إحياء الجانب الروحي لديهم، وإيقاظهم من سباتهم العميق ومن مرحلة التأخر والإنحطاط، إلى مواكبة التفوق الحضاري للغرب في مختلف الميادين (٢٦).

كان موقف الأفغاني من الجامعة الإسلامية معبراً عن آرائه السياسية المعارضة للنفوذ الاستعماري في المنطقة من أجل ذلك كان تأييده لفكرة الخلافة والجامعة الإسلامية؛ لأنها السبيل لبناء دولة إسلامية كبرى في مواجهة الأطماع الاستعمارية، هذا رغم أن موقفه من الجامعة الإسلامية قد عارض كثير من المفكرين المصريين وعلى رأسهم الإمام محمد عبده وكذلك الدكتور يحي هويدي الذي وصف موقف الأفغاني من الجامعة الإسلامية بالتذبذب والتأرجح بين المعارضة والتأييد. كما كانت دعوته إلى الإصلاح والتجديد ذات أبعاد سياسية وإجتماعية أيضاً ؛ لأن التوسيع في نشر التعليم وتربية الرأي العام وزيادة مساحة الثقافة والتنوير

هو الطريق الوحيد لتحقيق مبادئ العدل والحرية التي كان يريدها الأفغاني للشعب الإسلامي، ومن هذا المنطلق كان رفض الأفغاني للتعصب الديني والفكري بجميع أشكاله، ومحاولة تحقيق الموازنة بين الإنتماء للوطن والإخلاص للرابطة الروحية الإسلامية، لأن الهدف العام عند الأفغاني هو تحقيق الوحدة والقوة للأمة الإسلامية في مواجهة عوامل التخلف والضعف والجهل، ومقاومة الحكم المطلق ومناهضة الاستبداد، والذي لم يتوانى عن التصريح بوسيلة هذه المناهضة ورأى أن طريق الكفاح المسلح السري والمعلن هو سبيل تحقيق هذا الهدف(٢٧).

ثانياً: موقف الأفغاني من معارضيه: كان هناك الكثيرين من المعارضين والحاسدين والحاقدين عليه فلم يجد هؤلاء سوى التشكيك في عقيدته على صفحات الجرائد الموالية لشيخ الإسلام مثل جريدة الوقت، ورددوا أن الأفغاني تعرض للنبوة وحيلها وهي إحدى الصناعات الدنيوية المعنوية حتى أفتوا بتكفيره. وأورد سليم عنحوري*(٢٨) في ترجمة الأفغاني(٢٩) ما نصه: وأنه أخذ من علماء البراهمة والإسلام أعظم العلوم الشرعية والتاريخ، وأنه برز في اللغة السنسكريتية أم اللغات الشرقية، كما برز في علم الأديان حتى أفضى به ذلك إلى الإلحاد والقول بقدم العالم عن طريق فلسفة الملحدين.

وقد تكون تهمة الإلحاد بسبب أن الأفغاني لم يكن من هؤلاء المتزمتين الذين يفرطون في تزمتهم لكي يصفهم الناس بالتقى والورع؛ بل كان يترك نفسه على سجيتها، ولا يحرمها ما أحل الله لها، ولكن مع الإحتفاظ دائما بالحشمة والوقار. فكان لا يسوؤه أن يغشي المجالس المباحة كالمنتزهات العامة والأماكن المعدة لراحة المسافرين، مع البعد عن اللغو واللهو، كما يقول محمد عبده*(٣٠). ربما كان هذا المسلك هو الذي دفع بعض من لا علم له بحقيقية جمال الدين إلى رميه بالإلحاد والخروج أحياناً عن شعائر الإسلام. وهذا هو ما كتبه سليم عنحوري في ترجمته لحياته. ولكن عندما أطلع محمد عبده على هذه الكلمات اجتمع بصاحبها عند وجوده في بيروت، واستطاع إقناعه بأنه كان مخطئاً؛ فسارع سليم عنحوي إلى الإعتراف بخطأه على صفحات الجرائد. ويمكن تفسير هذه التهمة، كما يقول رشيد رضا*(٣١)، بأن الناس "ولعوا منذ قرون كثيرة بأن يتهموا بالكفر والإلحاد كل نابغ في العلوم العقلية؛ بل كل مستقل في العلم لا يتبع الناس فيما درجوا عليه من التقاليد الدينية (٣٢)."

على أن مسلك جمال الدين في حياته كلها، ومحاولته النهوض بالمسلمين، ويكفينا في رد مثل هذه التهمة، ولو أنه أراد عرض الحياة الدنيا لاستطاع أن يسخر عبقريته في جمع المال، وتقلد أسمى المناصب. ولكن حميته في إيقاظ الغافلين ونقده لرجال العلم الرسميين جلبت عليه من الشر أكثر مما أتاحت له من الخير.

كما أن الأفغاني حاربه رجال الدين في تركيا ومصر، ورموه بالإلحاد في الوقت الذي كان يدعوهم فيه إلى النهوض بالإسلام وتطهيره من العقائد الفاسدة. ولعل موقفه من رجال الدين التقليديين هو الذي أوحى إلى سليم العنحوري بفكرته الخاطئة. ومن الأكيد أن الأفغاني كان قليل الثقة بالعلماء الرسميين (٣٣).

ومع شدة جمال الدين في خصومته لبعض العلماء الرسميين فإنه كان لا يغمط أحداً حقه؛ بل أنصف أشد خصومه حنقاً عليه ونعني به أبا الهدى الصيادي. فقد سئل الأفغاني عن رأيه فيه فقال:" أما الرجل فهو خير عربي صحب السلطان، وقد درأ شراً وأستطاع من الخير لقومه. وفي الرجل هزة هاشمية وخلق كريم ... لا ينبغي أن يناله طعن الطاعنين، ولا أدل على فضل الرجل من قياسه مع غيره من العرب الذين انسلوا إلى السلطان، وبضدها تتميز الأشياء رحم الله الجميع.(٣٤)"

وليس أدل على سماحة الشيخ وكريم خلقه من تلك الفقرة التي لا يضن فيها بالمديح لمن رماه بالكفر والزندقة، والتي يطلب له فيها الرحمة.

خامساً: موقف الأفغاني من القومية(٣٥): كان متأرجحاً بين فكرة القومية(٣٦) والجامعة الإسلامية، فالقومية: هي المحافظة على الشخصية الوطنية، والجامعة الإسلامية: هي الإسلام والكل والجمع، حيث كان يشجع على الجامعة الإسلامية من أجل مقاومة الاستعمار ومقاومة النفوذ الاستعماري حيث أن الإسلام هو القوة التي تستطيع أن توحد الأمه لتواجه بها الاستعمار الفرنسي، ومن أجل تأكيد فكرة القومية العربية المرتبطة بالحرية والإستقلال، تناول الأفغاني قضايا السياسية الاستعمارية، وأدلة العدالة والتحرر في أصل الخلقة البشرية، ولذلك كان موقف الأفغاني من فكرة القومية هو تأييده لفكرة المصريين كمصريين لا كعرب لأن ذلك لا يمنع العرب أو المصريين من أن يقفوا كأمة واحدة مستقله، واستشهد الأفغاني على ذلك بأن المصريين لا يقبلون بديلاً عن الاستقلال، و أنهم أحفاد أولائك الأشداء من الفراعنة الذين آثارهم تدل على عظمة همتهم . ومن هنا نلاحظ التعارض بين موقف الأفغاني وموقف محمد عبده الذي كان من أشد المعارضين لموقف الأفغاني المتردد بين التأييد والمعارضة (٣٧).

سادساً: موقفه من الثورة العرابية (٣٨): إنه دعم الثورة العرابية في البداية واعتبر الأفغاني الثورة العرابية(٣٩) حركة إصلاحية تهدف إلى تحرير مصر من الاستعمار البريطاني، ثم انتقد الثورة لاحقًا واعتبر الأفغاني أن الثورة لم تكن منظمة بشكل جيد، وأنها افتقرت إلى القيادة الحكيمة، كما دعا إلى إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية في مصر.

كما أن دور الأفغاني في الثورة والنهضة لا يمكن إنكاره، فقد رد سعد زغلول على أحد الخطباء الذي يريد ان يتقرب إليه، ويوهمه أنه رسول النهضة المصرية في الربع الأول من القرن الحالي،لكن سعد زغلول كان أكثر فطنة من أن يدع نفسه تهوى إلى هذا النوع من المجد المصطنع فقال : " لست خالق هذه النهضة، كما قال بعض خطبائكم،لا أقول ذلك ولا أدعيه ؛بل لا أتصوره، وإنما نهضتكم قديمة من عهد محمد على وعرابي والسيد جمال الدين الأفغاني و أتباعه وتلاميذه أثر كبير فيها، وهذا حق يجب ألا نكتمه لأنه لا يكتم الحق إلا الضعيف(٤٠)"

ثامنا: موقفه الأفغاني من الفكر الغربي: كان هو موقف الدفاع والرد على اتهام الغرب للفكر العربي بأنه فكر جبري، وأن الإيمان بالقضاء والقدر من أهم أسباب تأخر المسلمين عن ركب الحضارة الإنسانية، وأن موقف الأفغاني من مسألة القضاء والقدر شبيهه بموقف الأشعري وابن تنمية، لأنهم قالوا بأن ما نراه من ثبات في الكون لا يرجع لوجود طبائع ثابتة، ولكنها عادات بمعنى علاقات ضرورية بين السبب والمسبب، والله هو الذي يجري هذه العادات، لأن قوانين المادة سواء طبائع أو عادات هي من عند الله. كما أن الأفغاني كان له موقفاً واضحاً من الفكر الغربي في صورته الاستعمارية، حيث جعل الاستعمار من أهم أسباب تخلف العرب عن ركب التقدم والحضارة، كما تصدى الأفغاني للإدعاءات الاستشراقية حول مسائل القضاء والقدر وارتباطها بالحرية الإنسانية،وفي هذا الشأن ذهب الأفغاني إلى أن تسلل الاستعمار إلى المنطقة العربية كان السبب الأول في تراجع وتخلف المنطقة العربية بأسرها، وأن الدين لا يمكن أن يكون سبباً في هذا التخلف، ولم يكن هذا هو موقف الأفغاني وحده بل كان موقف زعماء الإصلاح الذين اتفقوا على الإيمان بالقضاء والقدر لا يلغي الحرية الإنسانية، وأن ذلك يعني أنه لا تعارض بين الدين والعلم أو بين الإيمان بالقانون العلمي، وذلك لأن القدر هو علم سابق، أما القضاء فهو إيجاد لاحق، أي أن علم الله السابق بما سيحدث ليس بمانع من العمل أو حرية الإنسان على الفعل . ومن هنا نصل أن مسألة القضاء والقدر خاصة بالعلم ولا علاقة لها بالإرادة الإنسانية [٤١]، فالإرادة حرة في اختيار الفعل وكذلك أداة التنفيذ، وأن القضاء هو كل ما نقوم به من سلوك يتولى الله إنزال ضرباته إليك وفقاً لسلوكك أنت.

- مباحثات جمال الدين الأفغاني ورينان: تناولت المباحثات مواضيع دينية وفلسفية وناقش الأفغاني ورينان صحة الأديان[٤٢] ودورها في المجتمع، كمدافع الأفغاني عن الإسلام([٤٣])وانتقد رينان بعض ممارساته، واتفقا على أهمية العلم والعقل في فهم الدين.

أهمية المباحثات: أنها تُعد من أهم الحوارات التي جرت بين مفكر مسلم ومفكر غربي، وتُقدم المباحثات نظرة ثاقبة على أفكار الأفغاني(٤٤) وريتان حول الدين والفلسفة، كما تُعد المباحثات مرجعًا هامًا للباحثين في تاريخ الفكر الإسلامي الحديث، كما أثارت المباحثات جدلاً واسعًا في العالم الإسلامي، واتهم بعض العلماء الأفغاني بالكفر والردة، دافع آخرون عن الأفغاني واعتبروا أفكاره إصلاحية.

وفي الختام لا نستطيع إلا أن نقف في صف العلماء الذين قالوا الحقيقة في جمال الدين الأفغاني بناء على النصوص المتقدمة التي أجمع على صدقها وصحتها القاصي والداني.

ثامناً: موقف جمال الدين الأفغاني من الحكام

يبدو من سيرة جمال الدين الأفغاني بوضوح أنه كان في العمل السياسي مع الحكام المسلمين رجل إصلاح لهم لا رجل ثورة عليهم، ولم يكن يستهدف الثورة إلا إذا تأبى الأمراء على الإصلاح، وعالنوا بأفعال تفسد الحال العام، وتضر بمصالح الأمة برمتها، وتناقض الدين بصراحة. ويظهر ذلك في وجهات نظره السياسية.

وقد أمتاز الجهد العملي للأفغاني في مجال الإصلاح والتغيير السياسي على مستوى الحكام بأنه كان يؤديه مباشرة وبلا واسطة من أي نوع؛ أعني في علاقة مباشرة بينه وبين الأمراء والملوك حتى السلطان العثماني عبد الحميد* الثاني رحمه الله نفسه، وقد كان أكبر زعامة سياسية في العام الإسلامي لوقته.

وكان الأفغاني في هذا السياق صريحاً ومباشراً وعملياً كذلك، وليس صحيحاً أنه كان يبادئ السلاطين بالعداوة والاستكبار عليهم، غير أنه كان لا يهين نفسه في علاقته معهم، ولا يراها صغيرة إلى جانب سلطانهم وقوتهم؛ لذا قيل إن جمال الدين كان يرغب في التعاون مع السلطان عبد الحميد في خدمة الوحدة الإسلامية.

وقد تضمنت جهوده النظرية وجهة نظره في الحكم وإدارة الدولة والنظام الممكن تيسيره للعالم الإسلامي على أساسه، فشخص حالة عموم الحكام في العالم الإسلامي كما مضى، وبين الناصر التي ينبغي إدخالها على حالهم حتى يصبحوا قوى إيجابية في حياة الأمة.

كما جاءت أفكاره النظرية لتوضح ما ينبغي أن يكون عليه حال الحكام والحكومة، وفي هذا الإطار لا يشترط في الحاكم إلا أن يحترم الشريعة قولاً وفعلاً، ويقدر على إنفاذ أوامرها، فيذكر أن أصول الدين الإسلامي جاءت " وافيه بوضع حدود المعاملات بين العباد، وعلى الحاكم الوقوف عن أحكام الشريعة، والقدرة على تنفيذها، ورضاء الأمة (٤٥)"

وكان جمال الدين الأفغاني يؤمن بفكرة تداول السلطة وانتقالها من قبيل إلى آخر، ولا يرى بأساً من الاستفادة من أشكال الحكم المختلفة، ما دام الحكام سيحافظون على أوامر الشريعة وأحكامها؛ يقول: "إن المسلم في تبدل حكوماته لا يأنف ولا يستنكر ما يعرض عليه من أشكالها وانتقالها من قبيل إلى قبيل، ومادام صاحب الحكم حافظاً لشأن الشريعة ومذاهبها ".(٤٦)

كما أن جمال الدين الأفغاني يرى إلزاماً على الحكام أن يحلوا العلماء في المحل المناسب لهم في بنيان الدولة وختطها الاجتماعية، حتى يقوموا بدورهم الاجتماعي والتثقيفي والتربوي جيداً، وأن يساعدوهم على هذا تيسير السبل، ورفع العقبات من أمامهم، وإنشاء لهم دور العلم ورعاية الطلاب، ويربط قوة الأمة وضعفها بهذا؛ فقد كتب مرة في مجلة " ضياء الخافقين " يقول:" إن سلاطين الهند وأمراء ما وراء النهر جدت في إذلال العلماء، فعاد الوباء عليهم؛ سنة الله في خلقة. وإن الأفغانيين ما صانوا بلادهم عن أطماع الأجانب، وما دفعوا هجمات الإنجليز مرة بعد أخرى، إلا بقوة العلماء، وقد كانت في نصابها ".(٤٧)

وفي تدبير أمور الدولة ينصح الأفغاني الحكام بعدم الاستعانة بالأجانب (غير الموافقين لا في جنس ولا دين) في أمور الدولة (٤٨) ؛ لما ينتج عن ذلك من إضرار بمصالح الدولة، ويفتح المجال لتدخل الأجانب في شئونها، وهو ما عاينه بنفسه في أكثر من دولة إسلامية، منها مصر.

تاسعاً: موقف جمال الدين الأفغاني من الاستعمار

ذهب الدكتور محمد عمارة رحمه الله إلى أن الذي ميز الأفغاني عن غيره في موقفه من الاستعمار، وليست عداوته لهُ، ولكن "ثوريته في الموقف تجاه الاستعمار؛ فالرجل لم يكن إصلاحياً، وإنما كان ثورياً بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة في الأدب السياسي الحديث "(٤٩) وبهذا يبدو موقفه من الاستعمار على العموم مخالفاً لموقفه من الحكام المسلمين مخالفة مبدئية؛ فقد كان يسعى إلى إزالة الاستعمار تماماً، وإلى إصلاح الحكام ما أمكنته الوسائل، وما كان إنقلابه على بعضهم إلا نتيجة توغلهم في الفساد والإفساد.

ولقد كان الأفغاني في مواجهته للاستعمار يتبع أساليب رئيسية، وهي: تنبيه الجماهير إلى خطورة وجود القوى الاستعمارية في بلادهم دعوة المسلمين – علماء وعامة وحكاماً – إلى الاتحاد في وجه المخاطر الضخمة التي يمثلها الاستعمار، واستغلال نقاط ضعفه لضربه ضربات قاضية، والسعي إلى ضرب القوى الدولية بعضها ببعض، والاستفادة من الخلاف بينها في مقاومة العدو الأخطر، و التشهير بالاستعمار وسياسته وهذا يؤكد أن فلسفة الأفغاني قائمة على مقاومة الاستعمار دون كلل وملل من أجل الحفاظ على الأمة

الإسلامية وشريعتها، كما عارض الاستعمار(٥٠) بكل أشكاله: اعتبر الأفغاني أن الاستعمار ظلمٌ يجب مقاومته، وأن مقاومة الاستعمار واجبٌ على جميع المسلمين، كما ساهم في تأسيس حركات مقاومة ضد الاستعمار في الهند.

تظهر شجاعة الأفغاني على نقد القدماء، ورفض التقليد والدعوة إلى الاجتهاد. التراث ليس مقدساً بل هو من إبداع أجيال ماضية. هم رجال ونحن رجال، نتعلم منهم ولا نقتدي بهم، ومقاومة الاستعمار.

الخاتمة تشمل اهم النتائج

أولا :أثبتّ الدراسة أن تشابه الوسط الاجتماعي والاقتصادي في ظل الاحتلال يحقق الصراع، كما يظهر طرق التفكير المختلفة للتخلص من الاستبداد وتحقيق الحرية والنهضة للشعوب التي تقع تحت براثين المحتل.

ثانياً : أثبتّ الدراسة أن اتساع دائرة العالم الإسلامي قد لعبت دوراً تاريخياً في تشكيل شخصية جمال الدين الأفغاني السياسية والفكرية وخاصة في اتساع أسفاره وتأثره بالمدارس الفكرية المختلفة مما ترتب عليه ظهور النزعة الثورية التحررية للقضاء على الاستبداد وتحقيق العدل والشورى مع الحفاظ على الشريعة الإسلامية.

ثالثاً : أظهرت الدراسة حركة الأفغاني الفكرية في إيقاظ الوعي لدى الشعوب المسلمة في مقاومة الاستعمار من خلال وحدة الأمة الإسلامية ومقاومة الاستبداد والصراع وتحقيق العدالة الاجتماعية وإحياء الشورى باعتبارها أساس دستوري

- في استعادة الدولة الإسلامية لوحدتها وقوتها.
- وإصلاح التعليم ومحاربة محاولة تغريب التعليم وإسقاط الهوية الإسلامية.
- توحد المسلمين والأقباط في مواجهة جهود تحقيق الفتنة الطائفية بين الشعوب.

الهوامش:

- جمال الدين الأفغاني: هو فيلسوف الإسلام في القرن التاسع عشر في عصره وأحد الرجال الافذاذ الذين قامت على سواعدهم نهضة الشرق الحاضر. ولد الأفغاني في أسعد آباد بأفغانستان عام ١٨٣٩، ويتصل نسبة بالحسين بن على من جهة الترمزي، وسافر إلى العديد من الدول العربية والإسلامية لنشر أفكاره الإصلاحية ودعا إلى الوحدة الإسلامية ومقاومة الاستعمار الأوروبي، كما انتقد الأنظمة الإستبدادية في العالم العربي والإسلامي. توفي عام ١٨٩٧ في إسطنبول، الدولة العثمانية. وتعددت الرويات في ذكر وفاته أو قتله بدس السم في الماء أو تعمد قتله أثناء عمليه جراحيه بالفك . هبة محمود رمضان ، أسس الإصلاح السياسي والإجتماعي وأثرها في الفكر العربي المعاصر ، دراسة مقدمة للحصول على درجة الكتوراة من قسم الفلسفة ، ص١٤٨ ،١٤٩، ٢٠١٤.

[١] عبد الرحمن الرافعي – الأعمال الموجزة جمال الدين الأفغاني باعث نهضة الشرق، دار المعارف ١٨٣٨–١٨٩٧. ص٩

[٢] حسن حنفي – جمال الدين الأفغاني المائوية الأولى (١٨٩٧– ١٩٩٧) – دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة). ص١٤٠

[٣] حسن حنفي ،المائوية الأولى، مرجع سابق ،ص ١٤١

[٤] حسن حنفي ، مرجع سابق ص١٤٢

[٥] الأعمال ٥١٨–٥١٩ حديث له عن الهند مستقبلاوشئ من سيرة السلطان محمود الغزنوي بفتحه تلك الأقطار ، خاطرات ص١٢ ،٢٨٥–٢٩٥، نقلان عن حسن حنفي ، المائويةى الأولى ص١٤٤

- [٦] غاندي: ... هو ذلك السياسي الهندي (المهاتما) أو الروح العظيمه وأبو الأمه أو (بابو)كما يحلو للهنود تسمية ، نحت تاريخ ميلاده في الذاكرة الإنسانية فأصبح يوم ٢ أكتوبر من كل سنة عطلة وطنية يحتفل بها الهنود . ويوماً دولياً للاعنف .أسس غاندي ما عرف في عالم السياسة ب المقاومة السلمية أو فلسفة اللاعنف ، ولد غاندي في بوربندر بالهند عام ١٨٦٩، ودرس القانون في لندن وعمل محاميًا في جنوب إفريقيا، وعاد إلى الهند عام ١٩١٤ وبدأ نضاله من أجل استقلالها، كما نظّم العديد من حركات العصيان المدني ضدّ الاستعمار البريطاني،قاد الهند إلى الاستقلال عام ١٩٤٧،اغتيل عام ١٩٤٨ في نيودلهي، الهند.
- الساتيا جراها : وهي مجموعة من المبادئ تقوم على أسس دينية وسياسية واقتصادية في آن واحد ملخصها الشجاعة والحقيقة واللا عنف ، وترمي إلى إلحاق الهزيمة بالطرف المعتدي عن طريق الوعي الكامل والعميق بالخطر المحدق وتكوين قوة قادرة على مواجهة هذا الخطر بالاعنف .

- الساتيا جراها : هي المقاومة المدنية اللا عنفية ، وفقاً لغاندي ،وهي تطهير أنفسهم من جميع الدوافع العدوانية ." ويجب ألا يكونوا عنيفين في الفكر أو الكلمة أو الفعل " ، وفي الواقع يجب أن يكونوا "غير قادرين على الشعور بالغضب أو تنطوي عليه جوانحهم " . نورمان ج فينكلستاين ، ماذا يقول غاندي؟ عن اللاعنف والمقاومة والشجاعة، ترجمة أحمد زراقي ، مرجع سابق ، ص٣٧

(٧) جمال الدين الأفغاني، خاطرات جمال الدين الأفغاني آراء وأفكار، تقديم سيد هادي خسرو شاهي، ط٣، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ،٢٠٠١م

(٨) قلعجي ، مرجع سابق ، ص٢٤ –٢٥

(٩) يبدو أن الأفغاني قد جعل من العداء الأوربي للإسلام أهم عامل أدى إلى الاحتلال الأجنبي ، ولهذا نجد ان الجامعة الإسلامية في نظره يجب أن تتخذ في صراعها معه طابعا دينيا ، لما للدين من أهمية بالغة في قيادة البشرية ، فكما قادت الشعوب الأوربية لهذه السيطرة ، فإنها ستقود الأمة الإسلامية حتما إلى التحررمنها . كيف لا والإسلام دين الحق .

(١٠)

(١١) الأفغاني وعبده ،العروة الوثقى ...،المصدر السابق ،ص١٢٢.

(١٢) الأفغاني ،خاطرات ... المصدر السابق ، ص٢٤٥–٢٤٤

١٣ ميرزا لطف الله خان ،حقيقة جمال الدين الأفغاني ، تر عبد النعيم حسنين ،ج٢،ط١،دار الوفاء المنصورة ١٩٨٨م

.

(١٤) كان للإصلاح طريقان أحدهما يهدف إلى التغيير الفوري وذلك باللجوء إلى الثور والآخر يهدف إلى التغيير من خلال تهيئة الشعب وإعداده وتنشئته وتربيته ، ويبدو أن الأفغاني قد سلك الطريق الأول ، بينما آثرغاندي و محمد عبده على اختيار الطريق الثاني ، أنظر : عيسى مهني ، محمد عبده ومواقفه وقضايا عصره(١٨٤٩–١٩٠) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة٢٠١٤مص٧١–٧٢

(١٥) الأفغاني وعبده ، العروة الوثقى ...، المصدر السابق ،ص٤٦.

(١٦) قاموس الأعلام والتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ج٦ ،ط٥ ،دار العلم للملايين ، بيروت ٢٠٠٦ ، ص١٦٩،١٦٨

(١٧) عبد العزيز محمد الشناوي ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، ج٣،د.ط، مكتبة الأنجلو المصرية، د.س،ص٥٣

- كان للإصلاح طريقان أحدهما يهدف إلى التغير الفوري وذلك باللجوء إلى الثورة ، والآخر يهدف إلى التغيير من خلال تهيئة الشعب وإعداده وتنشئته وتربيته ، ويبدو أن الأفغاني قد سلك الطريق الأول ، بينما آثر محمد عبده على الإختيار الثاني ، أنظر :عيسى مهني ،محمد عبده ومواقفه من قضايا عصره(١٨٤٩-١٩٠٥م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ٢٠١٤،ص٧١-٧٢

(١٨) عبد القادر المغربي، جمال الدين الأفغاني ذكريات وأحاديث ،ط٣، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٨٧،ص٥٤-٥٥

(١٩) جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ، العروة الوثقى ، المصدر السابق ، ص ١٣٩

(٢٠) عبد الكريم كابان ، الإصلاح الديني في المسيحية مقارنة بالإصلاح الفكري في الإسلام ،ط١، داردجلة ، المملكة الأردنية ،٢٠١٠م.

(٢١) الأفغاني وعبده ، العروة الوثقى ، مرجع سابق ص١٥٩

(٢٢) * القومية : مصطلح مشتق من القوم، وهي تعبير عن وجود جماعة من الناس يتكلمون لغة واحدة ينحدرون غالباً من أصل واحد كالعرب والأتراك ، أنظر عدنان محمد زرزور ، جذور الفكر القومي والعلماني ، ط٣ ، المكتب الإسلامي ، بيروت – دمشق – عمان ١٩٩٩م،ص٤٣

(٢٣) الأفغاني وعبده ، العروة الوثقى ، المصدر السابق،١٦٣

٢٤( ) الجامعة الإسلامية : هي تيار فكري وسياسي واسع وهام ، ظهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي في العالم الإسلامي ، بقيادة نخبة من الفكرين بعد أن أدركوا التحديات التي تواجه الشعوب الإسلامية والعوقات التي حالت بين المسلمين والتقدم الحضاري . محمد عمارة ،جمال الدين الأفغاني المفترى عليه ،ط١ ، دار الشروق القاهرة – بيروت ١٩٨٨،ص١٧٣

(٢٥) دعا إلى تأسيس جامعة إسلامية واعتبر الأفغاني أن الجامعة الإسلامية ضرورية لتوحيد المسلمين ونشر العلم والمعرفة، وحدد أهداف الجامعة الإسلامية: بأنها تهدف إلى إحياء الإسلام ونشر العلم والمعرفة ومحاربة الاستعمار، كما ساهم في تأسيس بعض الجامعات الإسلامية: مثل جامعة الأزهر في مصر وجامعة طهران في إيرانجمال الدين الأفغاني ، مرجع سابق ، "الرد على الدهريين": ص ٢٠-٢٥، ص ٧٠-٧٥، ص ١٢٠-١٢٥.

٢٦( ) عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ،ج٢ ،د.ط ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،ص١٨

(٢٧) الدكتور عبد الحميد درويش النساج ، الفكر العربي الحديث ، عالم الكتاب ٢٠١٤، ص٦٣

(٢٨) سليم عنحوري (١٩٣٣م–١٨٥٦ و١٣٥٢هـ–١٢٧٢) من كتاب الأعلام للزركلي ننقل ترجمته "سليم بن روفائيل بن جرجس عنحوري : اديب ، من الشعراء . من اعضاء المجمع العلمي العربي ، مولده ووفاته في دمشق " تعرف إلى السيد جمال الدين الأفغاني ، واتصل بالخديوي اسماعيل ، وأنشأ مطبعة الاتحاد وصحيفة (مأة الشرف) ولم يلبث ان اقفلها .

(٢٩) دكتور محمود قاسم ، جمال الدين الأفغاني حياته وفلسفته ، الناشر مكتة الأنجلو المصرية ١٩٧٤، ص٩٢

(٣٠) الشيخ محمد عبده (١٩٠٥م| ١٣١٣هـ) هو أشهر تلاميذه بلا منازع وهو أول من كتب سيرته وقد تأثر بثلاثة رجال وهم الشيخ درويش والشيخ حسن الطويل ، والسيد جمال الدين الأفغاني ، واخيراً نال شهادة العالميه من الازهر وتعرف على جمال الدين الأفغاني وكان اقربهم إلى نفسه ، واستفاد محمد عبده منه بصرا بالدنيا التي حجبها الازهر ، وتحول من تصوف خيالي إلى تصوف فلسفي علمي . مصطفى فوزي بن بن عبد اللطيف غزال ، دعوة جمال الدين في ميزان الإسلام ص٢٨١

٣١() * رشيد رضا : ولد رشيد رضا في قضاء القلمون بسوريا عام ١٨٦٥ ، و درس العلوم الدينية في الأزهر الشريف. كما تأثر بأفكار جمال الدين الأفغاني.

ومن أهم أعماله: ترجمة القرآن الكريم إلى الفرنسية :قام رضا بترجمة القرآن الكريم إلى الفرنسية مع محمد عبده.ونُشرت الترجمة لأول مرة عام ١٩٢٧ .وتعتبر الترجمة من أهم ترجمات القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية. أهم أفكاره: الإصلاح الديني: دعا رضا إلى إصلاح الدين الإسلامي وتحريره من الخرافات والممارسات السلبية. الحداثة: آمن رضا بأهمية الحداثة، ودعا إلى تبني العلوم والتكنولوجيا الغربية.الوحدة الإسلامية: دعا رضا إلى وحدة جميع المسلمين في العالم الإسلامي.

وفاته:توفي رضا في مصر عام ١٩٣٥. أنظر رشيدرضا . (١٩٢٧). ترجمة القرآن الكريم إلى الفرنسية. القاهرة: مطبعة المنار. المجلد الأول: صفحات ١–٦٠٠.و المجلد الثاني: صفحات ٦٠١–١٢٠٠.

رضا، رشيد. (١٨٩٨–١٩٣٥). مجلة المنار. القاهرة: مطبعة المنار. العدد الأول: صفحات ١–٣٢. والعدد الأخير: صفحات ١–٣٢.

٣٢() محمود قاسم ، جمال الدين الأفغاني حياته وفلسفته ، مرجع سابق ، ص٩٢. انظر تاريخ محمد عبده ص٥١،٥٠.

٣٣( )محمود قاسم ، جمال الدين الأفغاني حياته وفلسفته ، مرجع سابق ص٩٢

٣٤( )محمود قاسم ، جمال الدين الأفغاني حياته وفلسفته ، مرجع سابق، ص٩٣

٣٥ لم يكن مؤيدًا للقومية العربية: اعتبر الأفغاني أن القومية العربية تُفرق بين المسلمين وتُضعف الوحدة الإسلامية، ودعا إلى الوحدة الإسلامية: حيث اعتبر الأفغاني أن الوحدة الإسلامية هي السبيل الوحيد لتحرير المسلمين من الاستعمار

(٣٦) الأفغاني هو الذي وضع شعار " مصر للمصريين " الذي تحول إلى عنوان رسالة سليم النقاش التي تقدم بها في باريس للحصول على الدكتوراة . والشعار موجه ضد سيطرة الأجانب على مصر ابتداء من الإحتلال الإنجليز والإمتيازات

الأجنبية التي أدت إلى ثورة عرابي .حسن حنفي ، جمال الدين الأفغاني المائوية الأولى ، دارقباء للطباعة ١٩٩٨م ،ص١٦٠ .

[٣٧] عبد الحميد النساج ، الفكر العربي الحديث ، مرجع سابق ، ص٨٣

[٣٨] دعم جمال الدين الأفغاني الثورة العرابية من خلال:

كتاباته: نشر مقال "مصر والمسألة المصرية" في مجلة "العروة الوثقى": دعا في هذا المقال إلى دعم الثورة العرابية ومقاومة الاحتلال البريطاني.

محاضراته: ألقى الأفغاني العديد من المحاضرات في مصر تدعو إلى دعم الثورة العرابية ونبذ الإستبداد مثل إلقاء محاضرة في القاهرة بعنوان "الإستبداد والحرية".

علاقاته: استخدم الأفغاني علاقاته مع زعماء الثورة العرابية لدعمها وتوجيهها.

نشاطه السياسي: شارك الأفغاني في بعض الأنشطة السياسية لدعم الثورة العرابية.

جمال الدين الأفغاني ، مرجع سابق، "العروة الوثقى": ص ١٠-١٥، ص ٥٠-٥٥، ص ١٠٠-١٠٥.

جمال الدين الأفغاني ، مقامع الإسبداد ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ١٨٩٠،ص٣٠-٣٥، ص ٨٠-٨٥، ص ١٣٠-١٣٥.

[٣٩] تفجير الثورة العرابية بفضل تلاميذه ، أحمد عرابي وعبد الله نديم ، واشتراك محمد عبده فيها أولا ثم إرتداده عنها عندما فشلت ونفى عرابي ورفاقه إلى سرنديب في المحيط الهندي، والدعوة إلى إنشاء المدارس الوطنية والجمعيات الأهلية ومؤسسات المجتمع المدني بلغة العصر التي تقاوم التغريب والتعليم الرسمي الخالي من هموم العلم والوطن ولا يقوم إلا على التقليد والتلقين من ناحية أو الإعجاب بالغرب من ناحية أخرى . وقد تفجرت١٩١٩ بفضل تلميذه سعد زغلول . فالثورة الوطنية جزء من الثورة الإسلامية ، وهي الثورة التى توحد فيها المسلمون والاقباط . فالدين واحد ، يبعث على الخير والصلاح . وهي الثورة التي جمعت بين وعي النخبة وحركة الجماهير في مواجهة الإنجليز والتي انتهت بالحصول على الاستقلال .كما ارتبطت ثورة ١٩٥٢ به عن طريق بعض الضباط الاحرار من الأخوان المسلمين تلاميذ حسن البنا ، تلميذ رشيد رضا ، تلميذ محمد عبده ، تلميذ الأفغاني . وقد أشاد "الميثاق الوطني" في ١٩٦٣ بجذور النضال الوطني لدى رواد الحركة الإصلاحيه وفي مقدمتهم الافغاني رائدها الأول . وما زال الإسلام السياسي يحمل لواء لمقاومة ضد الاحتلال في جنوب لبنان وفلسطين ، وضد القهر في الدخل . واستطاع الانتصار في أفغانستان والشيشان وجنوب أفريقيا ، ومازال يمثل تحديات كبيراً للغرب والولايات المتحدة بالاسلام

[٤٠] محمود قاسم ، جمال الدين الأفغاني حياته وفلسفته ، مرجع سابق ، ص٧

[٤١] عبد الحميد درويش النساج، الفكر العربي الحديث من زاوية فلسفية ، مرجع سابق ، ٨٢،٨٣

[٤٢] حيث أن موقف رينان من الدين بعامة يظهر في قوله : " إن عقيدتي الراسخة هي أن الدين المستقبل سكون النزعة الإنسانية الخالصة . أعني كل ما ينتسب إلى الإنسان وتقديس الحياة ورفعها إلى قيمة معنوية " . أرنست رينان ، مستقبل العلم ، ص٣٧

موقف رينان من الإسلام في علاقته بالعلم يظهر في قوله : " ومن اشتغل بالفلسفة من المسلمين اضطهد أو أحرقت كتبه أو كان في حماية خلقية أو أمير مؤمن في الظاهر غير متدين في الباطن ... "

[٤٣] محمد عثمان الخشت ، الإسلام والعلم بين الأفغاني ورينان ،الناشر دارقباء١٩٩٨م ، ص٤٩.

[٤٤] حيث أن موقف الأفغاني من الدين بعامة يظهر في قولة : "إن الأصول الدينية الحقة المبرأة عن محدثات البدع تنشئ للأمم قوة الإتحاد وائتلاف الشمل وتفضيل الشرف على اذة الحياة وتبعتها على إقتناء الفضائل وتوسيع دائرة المعارف وتنتهي بها إلى أقصى غاية من المدنية " جمال الدين الأفغاني ، العروة الوثقى ، مرجع سابق ،ص٢١.

[٤٥] الأفغاني: العروة الوثقى، مرجع سابق ص٣٥-٣٦

[٤٦] الأفغاني، العروة الوثقى، ص٣٧

[٤٧] ضياء الخافقين –العدد الثاني (ضمن الآثار الكاملة) ٤ | ١٠٤

[٤٨] الأفغاني، العروة الوثقى ص٤٢-٤٣

[٤٩] د محمد عمارة: جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام ص١٠٦، الطبعة الثانية، دار الشروق – القاهرة ١٤٠٨هـ | ١٩٨٨م.

(٥٠) جمال الدين الأفغاني ، مقامع الإسبداد ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ١٨٩٠،ص٣٠-٣٥، ص ٨٠-٨٥، ص ١٣٠-١٣٥.

قائمة المراجع:

- جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ، العروة الوثقى ، المصدر السابق ، ص ١٣٩
- جمال الدين الأفغاني، خاطرات جمال الدين الأفغاني آراء وأفكار، تقديم سيد هادي خسرو شاهي، ط٣، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ،٢٠٠١م
- حسن حنفي – جمال الدين الأفغاني المائوية الأولى (١٨٩٧– ١٩٩٧) – دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة).
- حسن حنفي، جمال الدين الأفغاني المائوية الأولى ، دارقباء للطباعة ١٩٩٨م
- رضا، رشيد. (١٨٩٨–١٩٣٥). مجلة المنار. القاهرة: مطبعة المنار. العدد الأول
- عبد الحميد درويش النساج ، الفكر العربي الحديث ، عالم الكتاب ٢٠١٤،
- عبد الرحمن الرافعي – الأعمال الموجزة جمال الدين الأفغاني باعث نهضة الشرق، دار المعارف ١٨٣٨–١٨٩٧.
- عبد العزيز محمد الشناوي ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، ج٣،د.ط، مكتبة الأنجلو المصرية ،د.س
- عبد القادر المغربي، جمال الدين الأفغاني ذكريات وأحاديث ،ط٣، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٨٧،ص٥٤–٥٥
- عبد الكريم كابان ، الإصلاح الديني في المسيحية مقارنة بالإصلاح الفكري في الإسلام ،ط١، داردجلة ، المملكة الأردنية ،٢٠١٠م.
- عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ،ج٢ ،د.ط ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت
- عدنان محمد زرزور ، جذور الفكر القومي والعلماني ، ط٣ ، المكتب الإسلامي ، بيروت دمشق — عمان ١٩٩٩م
- عيسى مهني ، محمد عبده ومواقفه وقضايا عصره(١٨٤٩–١٩٠) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة٢٠١٤مص٧١–٧٢
- قاموس الأعلام والتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ج٦ ،ط٥ ،دار العلم للملايين ، بيروت ٢٠٠٦ ، ص١٦٩،١٦٨
- محمد عثمان الخشت ، الإسلام والعلم بين الأفغاني ورينان ،الناشر دارقباء١٩٩٨م

- محمد عمارة ،جمال الدين الأفغاني المفترى عليه ،ط١ ، دار الشروق القاهرة – بيروت ١٩٨٨،ص١٧٣
- محمد عمارة: جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام ، ط الثانية، دار الشروق – القاهرة ١٤٠٨هـ| ١٩٨٨م.
- محمود قاسم ، جمال الدين الأفغاني حياته وفلسفته ، الناشر مكتة الأنجلو المصرية ١٩٧٤
- مصطفى فوزي بن بن عبد اللطيف غزال ، دعوة جمال الدين في ميزان الإسلام
- ميرزا لطف الله خان ،حقيقة جمال الدين الأفغاني ، تر عبد النعيم حسنين ،ج٢،ط١،دار الوفاء المنصورة ١٩٨٨م